

لا الحمر والتسجيل

شاعران لا تات لها اشرايت إليهما الأهناق وتفرديا بالشاعرية
الخصبة والخيال الماهم والملكة الفنية التي تندر في كل زمان
ومكان ، بين أرباب البيان وأعلام الشعر الرفيع . شاعران اثنان
لا تات لها : علي محمود طه وإبراهيم ناجي . اسكل من هذين
الشاعرين جو فسيح يمان فيه ، وخيال مجنح يصل به إلى آفاق
المجد والخلود

كان هذان الشاعران في مقدمة الرعيل الأول من شعراء
الشباب ، منذ عشرين سنة ، وتدفت وفود الشعراء على الميدان
الأدبي بعد ذلك ، وظل علي محمود طه وإبراهيم ناجي قبة الأنتظار
ومهوى الأفتدة وموضع الإعجاب ا

وظهرت أسماء لامعة بدأت تشق طريقها بين الرغام ، وبدأ
إنتاج كل شاعر منهم يتسم بسمه خاصة إذا استسلمت حينها
للتقليد فقد انطبعت فيها بعد بطابع التجديد . من هؤلاء الشعراء :
سيد قطب ومحمود فنيح ومحمود حسن إسماعيل وعبد المزر عتيق
وعبد المرز محمد خليل ومحمد عبد الفتى حسن وعلي متولى صلاح .
وبعد سنوات قلائل لاحت في الجو الأدبي نجوم جديدة من
الشعراء في شمرم قوة وفتوة وتدفق وتنوع والتام ، من هؤلاء
الشعراء : أحمد نجيم والموضى الوكيل وطاهر أبو فاشا وأحمد
عبد الحميد الغزالي ومحمد هارون الحلو وعلي الجبلاطى وعبد العظيم
يدري

وهنا لا بد أن أحبي « دار العلوم » تحية عاطرة بأربيع الحد
والثناء ، تلك المنارة الرقيقة للأدب العربي التي انبثقت منها كل هذه
الأضواء ؛ لجميع الشعراء السابقين - في الفترة الأخيرة -
وغيرهم كثيرين ... هدايا إلى الشعر من دار العلوم .. دار العلوم
أيام أن كانت « مدرسة » أما بعد أن سارت « كلية » جامعية
فحسب المتخرج فيها أن يصيح أمام مفتش اللغة العربية : أنا من
حمة اليسانس !!

وبعد فترة وجيزة من الزمن لاحت بشائر نهضة شعرية
جديدة ، بعد ما انضحت مدارس الشعر أمام الشباب ، وارتسمت
النوارق الهميدة بين الجديد والقديم ، وتمددت المساهج المختلفة

شعراء الشباب

للأستاذ أحمد أحمد المعجى

ظل الناس يتساءلون في جزع ولهفة وحبيرة عن الشاعر
الفرد الذي يخلف أمير الشعراء أو شاعر النيل بعد وفاة شوقي
وحافظ بسنوات ، وكانت هناك يومئذ أسماء لامعة تذكر في مجال
التفضيل ؛ ربما مر أحدهم أن يملاً فراغاً شاقراً - الواء ، وربما
غضب بعضهم أن يكون بوقاً لغيره ولو انمقد عليه الإجماع ...
من هذه الأسماء اللامعة : العقاد ومطران ومحرم والجارم
وبينا كان الناس يختلفون فيما بينهم على هذه الأسماء وغيرها .

كان هناك شبه إجماع على شاعر شباب ، غنى الشباب بشعره
الوجداني ، فاتفقوا ، أو اتفق أهل الفن منهم خاصة ، على تسميته
« شاعر الشباب »

أطلق لقب « شاعر الشباب » أول ما أطلق في مصر على
الأستاذ أحمد روى ، وظل وحده يستمتع بهذا اللقب الجميل حينها
من الشعر ، ربما يربو على عشر سنين بكثير ؛ حتى زحفت جموع
الشعراء من كل صوب ، وتمددت ألوان الشعر في كل مجال ،
وغمرت الصحف والمجلات والكتب والإذاعة موجة واسمة
متدفقة جياشة بالشعر الجديد . فكان من السير هل شاعر فناني
واحد أن يثبت أمام هذه الجموع الزاحفة كلبنيان الرصوص

وهال الناس هذا الموكب الضخم الضخم كأنه مهرجان رائع
في ميدان فسيح يشق أجواز الفضاء بمحاجر قوية وأوتار ساخنة
وأبواق مدوية تكاد تصم الآذان ؛ ولم يستطع الناس - أول
الأمر - أن يميزوا بين هذه الوجوه المتلاحمة والصور المتتابة في
وسط الرغام ؛ فسموم جيما « شعراء الشباب » ا

في العشرين سنة الأخيرة أطلقت كلمة « شعراء الشباب »
على أكثر من ثلاثين شاعرا ، وما تزال تطلق على نحو عشرين
شاعرا إلى الآن

وإذا كان من السير إحصاء أسماء جميع شعراء الشباب في مقال
واحد - لمن السهل اليسير الإشارة إلى بعضهم على سبيل التمثيل ؛

أمام الأنظار ، فسلك سبيل القافلة المساعدة إلى السماء ، هؤلاء الشعراء : عبد الرحمن الخميسي ومحمود السيد شهبان ومصطفى علي عبد الرحمن وإبراهيم محمد نجبا وفؤاد كامل وعثمان حلسي وحسين البشيشي وعبد الفتى سلامة ومحمد السيد شحاته (شاعر البراري) وعبد العظيم عيسى

وبعد وقت قصير انفتحت الأنظار وجوه جديدة ، رخصت المركبة أقلام ناشئة ، في إنتاجها الشعرى حرارة الشباب ، وفي نزاهتها الفنية وثبات الخيال ، وإن كان بعضها لم يستقر بعد ، وهذه الفرقة هي التي نحتل الآن أركانها المنسجمة في الصحف والجلات ، من هؤلاء الشعراء : كمال نشأت وكيلان حسن سند ومحمد رجب البيومي ومحمد الصادق سمود وتوفيق هرضي أباطة وعبد العزيز السعدني ومحمد مفتاح الفيثوري ومحمد سلامة مصطفي ومحمد أحمد سالم وعمر عبد العزيز

وليس من السهل — ولا من اللائق أيضا — أن ترتب هذه الجوع الزاخرة ترتيبا تنازليا — أو تصاعديا — كترتيب تلاميذ المدارس بحسب درجات الامتحان ؛ فهذا عمير جد عمير ، متنوع المذاهب وتعدد الألوان

ولكن من السهل النص على أن هؤلاء الشعراء جميعا من الممكن تقسيمهم إلى أربع طوائف متميزة : الطائفة الأولى جماعة الأحرار ؛ لا يتبع الشاعر منهم أحدا بالذات ، وإيست له قدوة يحتذيها ولا إمام يأتم به ويسعى على هدايته ، وإنما لكل منهم نهجه الخاص وطريقه المعلوم وشخصيته المنفردة . وأما الطوائف الثلاث الأخرى ، فطائفة تتبع شعر المقاد وطائفة تتبع نثر الزيات وطائفة تتبع زجل بيرم التونسي

لست أمزح ولا أهزل حين أقول جادا : إن طائفة من شعراء الشباب المعروفين ، يتبعون في الشعر نحو بيرم التونسي في الزجل ، وليس معنى هذا أنهم يخطئون لسبيل ، أو يرجعون القهقري ؛ فرب قصيدة واحدة من الزجل — الشعر الشمسي —

خير من ديوان كامل من شعر فلان وفلان ، وسيأتيك البيان إن كان مما يؤسف له حقا أن بلغت الناقد الأدبي إلى ميدان شعراء الشباب الآن فلا يرى إلا القليل . فينعم النظر ويعد البصر إلى هنا وهناك فلا يرى إلا أشيا حا تجرى في الظلام وراء نقاهات وحماقات لا تنفي ولا تسمن من جوع

لقد تفرق الجح أهدى سبيل . وانصرفوا — أو كادوا ينصرفون عن الشعر الذي خلقوا له وارتفعوا به إلى القمة ؛ ولكن يبدو أنها قمة الحضيض إن صح هذا التعبير

بعض الشعراء استمروا الصحافة اليومية أو الأسبوعية فأدلى دلوه في الدلاء وعلى الشعراء الغناء . وبعضهم اتخذ بالإذاعة فاستسلم لما يطلب منه من القصائد والتواشيح لقاء أجر معلوم ، وبعضهم كل همهم الملاوات والترقيات والاستثناءات في كل عهد وبأى ثمن . وبعضهم فارق لأذنيه في « شرب العرق ولعب الورق » ، وبعضهم اتخذ الكتابة والتأليف حرفة مجدبة ... وأخيرا جدا اهتمدى « بعضهم » إلى تقليمة طريقة ترجمه من كل هذا المنام . . . افتتاح « دكان شعر » لبهم قصائد المناصب

مأساة متعددة الجوانب ، مختلفة الأشكال ، ولكن سببها واحد على كل حال . سببها أن الدولة لا تقدر الشعراء حق التقدير ، فهم يبذلون كل جهودهم للحصول على المال من أيسر طريق ، باسم الشعر في الظاهر

حرام على هذه المواهب الفنية القوية الجبارة أن تلتأ الشعر بالمال وأن تضمه هذا الوضع المهين ؛ وإنه لشئ نفيس مقدس يصل بصاحبه إلى صميم الخلود ، لا تشور المظاهر الجوفاء

زهد الإخلاص للشعر ، والمكوف على الشعر ، والاهتمام بالشعر ، يا شعراء الشباب ؛ أما أن يضيع العمر على هذا النحو فرحم الله الشعر والشعراء ؛ قليل لدى العمر أفضيه في الشعر فن لي بأعمار الكواكب والبهائم